OPEN ACCESS
Received: 16/02/2024
Accepted: 01/04/2024

مجلة الآداب

Cultural Significant Content of Rock Art at the Buwa Site in Al-Ula Province

Tahani Ibraheem Al-Mahmoud *
Almahmood.tahani@gmail.com

Abstract:

This study presents a detailed analysis of the cultural significance of rock art at the Buwa site in Al-Ula Province. The study material included about 65 panels, dispersed among 6 locations in the valley, displaying a wide range of shapes, topics, stylistic traits, as well as cultural and artistic substance. Several aspects and themes portrayed in the rock art, as well as their measures, placements, and sizes were identified. The descriptive, analytical approach was employed for addressing factors as rock surfaces dimensions, the carving techniques and processes utilized, as well as the topics and historical eras associated with them. The study results showed that there were cultural characteristics of human communities that traversed this valley and established themselves in adjacent regions,. It was also revealed that the factors and conditions that facilitated such artistic cultural heritage involved the presence of a favorable ecosystem and abundant resources for sustenance, including the presence of skilled hunters capable of tracking and capturing prey. It was concluded that the presence of water supplies, such as springs, natural ponds, and rock caverns, served as a magnet for these species, drawing them to the region.

Keywords: Rock Art, Cultural Substance , Rock Surfaces, Archaeological Engravings.

* Ph.D. Scholar in Archaeology and Prehistoric Arts - Department of History - College of Tourism and Archaeology - King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Mahmoud, Tahani Ibraheem, Cultural Significant Content of Rock Art at the Buwa Site in Al-Ula Province, *Journal of Arts, 12* (2), 2024: 9 -24.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI: https://doi.org/10.35696/arts.v12i2.1962

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 16/ 02/ 2024
تاريخ القبول: 01/ 04/ 2024

مجلة الآداب

المضامين الحضارية للفنون الصخرية في موقع بوا في محافظة العلا

تهاني بنت إبراهيم المحمود*
Almahmood.tahani@gmail.com

ملخص:

يقدم هذا البحث نظرة شاملة على أبرز الموضوعات والمضامين الحضارية التي تناولتها الفنون الصخرية في موقع وادي بوا في محافظة العلا، على ضوء نتائج الدراسة الوصفية المقارنة للفنون الصخرية في الوادي. وقد تكونت مادة الدراسة الأساسية نواة هذا البحث من حوالي (65) لوحة توزعت في (6) مواقع على جانبي تفرعات الوادي، وكانت متنوعة في طبيعة الأشكال والموضوعات، والخصائص الأسلوبية، وفي مضامينها الحضارية والثقافية، الأمر الذي مكن الباحثة من تحديد العناصر والموضوعات المختلفة التي تناولتها الفنون الصخرية على الواجهات، وكذلك قياساتها ومواضع الواجهات الصخرية وأحجامها. وتم اتباع منهجية محددة شملت عدة متغيرات، مثل أحجام ومواضع الواجهات والتقنيات والأساليب المستخدمة في النحت، وأيضًا موضوعاتها والفترات الزمنية المختلفة التي تنتمي اليها، ومن ثم أمكن التوصل إلى نتائج تتعلق بالمضامين الحضارية للجماعات البشرية التي مرت من هذا الوادي أو استوطنت في المناطق القريبة منه، والأسباب والظروف التي ساعدت على ذلك مثل توفر البيئة المناسبة ومقومات العيش منها صيد الحيوانات حيث القدرة على متابعتها وحصارها، إذ تتوفر المياه من عيون وينابيع وجداول طبيعية وتجاويف صخرية أسهمت في جذب هذه الحيوانات إليها.

الكلمات المفتاحية: الفنون الصخرية، المضامين الحضارية، الواجهات الصخرية، النقوش الأثرية.

* طالب دكتوراه في آثار وفنون ما قبل التاريخ – قسم التاريخ – كلية السياحة والآثار – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المحمود، تهاني بنت إبراهيم، المضامين الحضارية للفنون الصخرية في موقع بوا في محافظة العلا، *مجلة الآداب*، *12* (2)، 2024، 9-24.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI: https://doi.org/10.35696/arts.v12i2.1962

المقدمة:

تنتشر الآلاف من مواقع الفنون الصخرية في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية الغنية بتراثها الثقافي. ويمكن أن يُعزى هذا الفن إلى جماعات عصور ما قبل التاريخ ثم إلى البدو الرحل الذين يتجولون في صحارى شبه الجزيرة العربية. وتُظهر بعض العناصر الثقافية التي يعكسها الفن الصخري استمرارية الأنشطة الثقافية التقليدية القديمة من عصور غير محددة (Khan. 2007, p 339).

يشمل الفن الصخري في شبه الجزيرة العربية بشكل عام وفي المملكة العربية السعودية بشكل خاص مجموعة متنوعة من الأنماط منها الأشكال البشرية، والحيوانية، بالإضافة إلى الزخارف الهندسية، وغيرها، والتي عكسها الاختلاف في طبقة العتق، والتداخل، والتراكب، والعلاقة مع العناصر الثقافية الموجودة في المواقع الصخرية أو بالقرب منها، مما مكن الباحثين من إعداد تسلسل زمني أولي مبدئي ونسبي للفن الصخري في المملكة العربية السعودية انظر مثلا .(Khan 1993, p 340).

ومع ذلك، يصعب الحصول على تواريخ زمنية مطلقة ودقيقة للفنون الصخرية؛ لعدم احتوائها في الأغلب على مواد عضوية تساعد في تحديد فتراتها الزمنية من خلال كربون 14، لكن التسلسل النسبي للمراحل واضح ومستخدم على نطاق واسع، في معظم الحالات.

عندما تغير مناخ الجزيرة العربية من بارد رطب في العصر الحجري الحديث، إلى جاف شديد الحرارة في العصر البرونزي حوالي 4500 سنة قبل الميلاد (McClure. 1976) اختفت بعض العناصر في الفن الصخري كالأبقار تدريجيًا واستبدلت بالإبل التي تم تدجينها على نطاق واسع، ونتيجة لذلك، ظهرت الإبل على نطاق واسع على الواجهات الصخرية.

هذا الامتداد الجغرافي أو المكاني للجزيرة العربية، واتساع المدى الزمني للفترة التي ترك فيها الإنسان في الجزيرة العربية عشرات الآلاف من الواجهات الصخرية المنحوتة ساهم في هذ التنوع الكبير لمواضيع الفنون الصخرية ودلالاتها ومضامينها ومن ثم يمكن من خلال تحديد بعض السمات المشتركة بين هذه الفنون التوصل لنتائج مهمة حول الجوانب الحضارية وعمقها للإنسان في الجزيرة العربية.

منطقة الدراسة:

تقع العلا في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية ضمن إقليم الدرع العربي الذي تتكون أرضه من الصخور النارية والمتحولة، على خط الطول 58 55 °37 شرقا، وخط العرض 29 36 °26 شمالا، وتبعد عن المدينة المنورة 370 كيلومترًا باتجاه الشمال، وعن حائل 416 كيلومترًا باتجاه الغرب، وعن تبوك 470 كيلومترًا باتجاه الجنوب، وهي مرتبطة بهذه المدن بطرق أسفلتية تسهل الوصول إليها.

والعلا سهل منبسط يمتد طولًا من الشمال إلى الجنوب، تحيط به الجبال من الشرق والغرب، وقد شكلت عوامل التعرية في هذه الجبال أشكالًا طبيعية رائعة، ويَقسِم هذا السهل المنبسط وادي القرى

ويعرف حاليًا بوادي العلا، ويصب هذا الوادي في وادي الجزل الذي يصب في البحر الأحمر (العنزي، 1996، ص241).

والعلا قديمًا من أشهر قرى الوادي المعروف باسم (وادي القرى) وهذا الوادي يمتد من الشمال إلى الجنوب بما يقارب مائة كيلٍ، وله فروع كثيرة غربية تنحدر من حرة عويرض، مثل: غارب وعشار ودنن (جبل عكمة)، والخالص وأم هشيم وغيرها، وفروع شرقية تفيض في وادي الحجر، أعلى وادي العلا مثل: الأرع والقليبة والرماحية وحميط وأم عاذر وغيرها .

وتصب بوادي العلا بعد ذلك أودية من أشهرها وادي نخلة ووادي الجزل، ووادي عمودان. أما فروع وادي الجزل -وهو من أعظم الأودية؛ حيث تنحدر إليه سيول حرة عويرض- فمن أشهرها: ربثا، ونقيع، والفرعة، والنقيب، وأبو طينة، وحماطة، وغيرها، وتجتمع الأودية الثلاثة الكبرى، وهي: وادي القرى، ووادي نخلة ووادي الجزل (الذي يصب فيه وادي بوا) وتلتقي مع أودية خيبر والمدينة وتتجه غربًا حتى تصب في البحر الأحمر (الجاسر، 1977، ص 162-164).

وتمثل محافظة العلا أحد أهم مواقع الفنون الصخرية المرتبط بأنشطة العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي في شمال غرب الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تميز المنطقة، كأهم واحات وادي القرى التي تقع في موقع إستراتيجي على ممر القوافل التجارية التي كانت تنقل اللبان والبخور بين الشمال والجنوب، وتضم العديد من المواقع التي تعود إلى ما قبل الإسلام.

وتحتوي على النصوص المبكرة بما فيها الثمودية، والنبطية، والعربية المبكرة في مواقع مثل عكمة، والمعتدل، وجبو الخويرة وغيرها، وهي على طرق الحج القادمة من الشام والعراق ومصر إلى مكة المكرمة مرورًا بالمدينة المنورة، كما تسمى العلا: عروس الجبال نظرًا لما تتميز به من مرتفعات جبلية وتشكيلات صخرية فريدة ومجارٍ وأودية ضخمة مثل: وادي رم الذي يمتد حتى الأراضي الأردنية، كما تتميز بأراضيها الزراعية الخصبة وانتشار العيون المائية مما جعلها واحة رحبة للسكن والاستراحة في منتصف طرق قوافل التجارة والحج (الزهراني، 2007، ص 19-24).

وتحتل العلا مكانة متميزة إلى جانب حائل وتبوك في عدد مواقع الفنون الصخرية بالمملكة العربية السعودية. كما كشفت المسوحات الأثرية للواجهات الصخرية بجبال العلا، وهي التي مثلت المركز الحضاري للجغرافيا السياسية لمملكة دادان ولحيان، عن وجود عدد كبير من الموضوعات الفنية المصورة، والمؤرخة بالألف الأول قبل الميلاد (انظر عمار. د. ت).

وقد جاءت بعض الموضوعات المصورة بمستوى فني متواضع، وتميز بعضها الآخر بنسب تشريحية وفنية جيدة. وقد نُحتت الموضوعات المصورة بتقنيات متنوعة، شملت الحز، والنقر المباشر وغير المباشر والنحت الغائر. وصُورت بعض الهيئات بالأسلوب الواقعي أو شبه الواقعي، والبعض الآخر بأسلوب تخطيطي أو بالأسلوب المعروف بالعودي. وجمعت الموضوعات المصورة بين الهيئات الآدمية، والحيوانية: البقر والجمال والنعام، وأشكال نباتية، وهندسية.

وتعتبر منطقة العلا من أبرز المناطق التي شهدت عمقًا حضاريًا منذ فترة ما قبل التاريخ حتى العصور التاريخية، فقد أثبتت الأدلة الأثرية حضورًا بشريًا، تمثّل في عدد من الحضارات، والممالك العربية، مثل: ممالك ثمود، ودادان، ولحيان، والأنباط، كما احتفظت هذه المنطقة بحضور مميّز خلال فترة صدر الإسلام، والفترات اللاحقة.

ونتيجة لهذا التنوّع في آثارها وفنونها، صُنِّفَت ضمن مناطق التراث العالمي العمراني كموقع الحجر (مدائن صالح)، وخاصّة أن عمارة المقابر المنحوتة في الصخر تعدّ من أبرز ما يميّز تلك الحضارة، إذ عُثر فيها على كتابات عربية ذات طابع ديني.

وادي بوا:

يمتد وادي بوا مسافة 28 كيلًا، ويقع شمال شرق محافظة العلا بالقرب من منطقة تسمى عردة، وتتوزع على امتداده وفي تفرعاته عشرات الواجهات الصخرية التي تحوي فنونًا صخرية متنوعة، ويتركز أغلب هذه الفنون الصخرية في الجهات التي يبدأ فيها الظل مبكرًا، ويلتقي وادي بوا مع أودية أخرى مثل وادي خي، ووادي قو، ووادي الهبير، ويقع إلى الشمال الغربي من منطقة آبار بوه أو بوا.

يمتد الوادي على أرض رملية تغطيها النباتات الموسمية في فترة الربيع بعد نزول الأمطار، مثل الرمث والأرطا وأشجار الطلح وغيرها. وتحيط بالوادي التشكيلات الجبلية متوسطة الارتفاع 1050 مترا عن سطح البحر، والمنطقة يتراوح ارتفاعها بين 1000 متر وأكثر عن سطح البحر، وتحتوي هذه الجبال على عدد من الأخاديد والشقوق التي تكونت بتأثير العوامل الطبيعة على تلك الجبال الرملية، بحيث أصبحت العديد من التشكيلات الصخرية واجهات ملائمة للنحت عليها.

كما توجد في الوادي مناطق منخفضة شكلت سبخات يتجمع فيها الماء لفترات من الزمن، وأحواض داخل التجاويف الصخرية تخزن الماء لفترات طويلة، حتى بعد توقف المطر لأسابيع، وتسمى باللهجة المحلية جبو، أو قلتة.

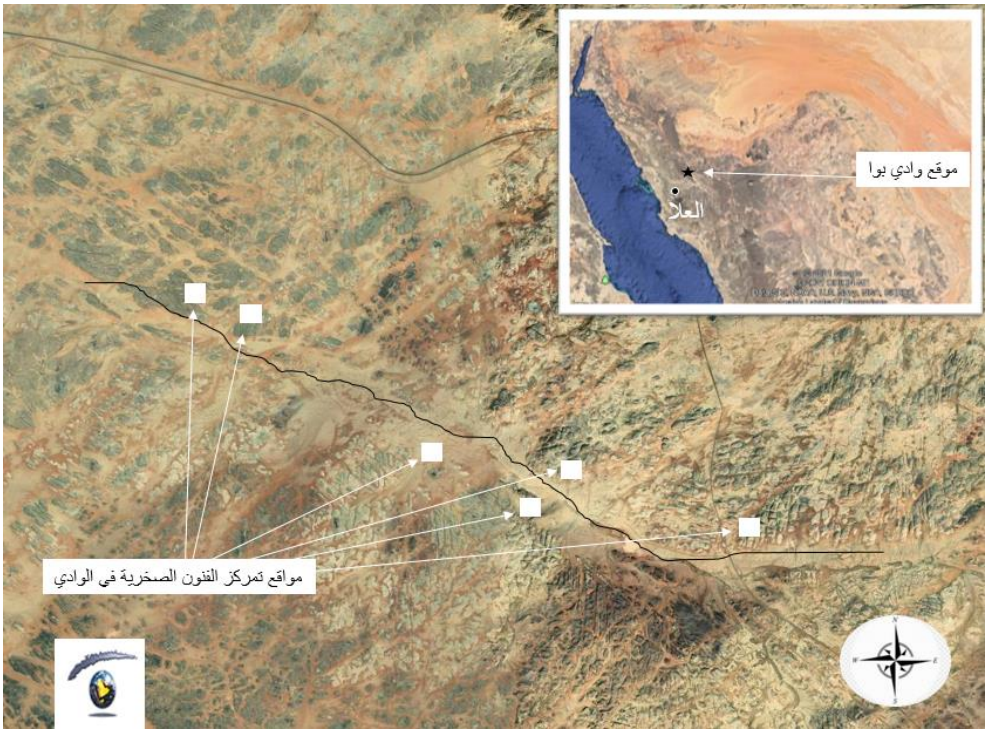

لوحة (1): خارطة تظهر امتداد وادي بوا والنقاط التي تتركز فيها الفنون الصخرية

لوحة (2): صورة جوية للمنطقة (تصوير الباحثة)

مواضيع الفنون الصخرية في وادي بوا:

بعد عدة زيارات للوادي في مختلف فصول السنة، للتعرف على بيئة وطبيعة المكان وتحديد أماكن تواجد واجهات الفنون الصخرية وكثافتها، تم تحديد عينة الدراسة ووصفها وتحليلها ودراسة توزيعها

وأساليب نحتها، حتى أمكن التوصل إلى تحديد أبرز المواضيع التي تناولتها الفنون الصخرية في عينة الدراسة في وادي بوا بمحافظة العلا، وتحديد بعض أبرز الدلالات المتعلقة بها.

ومن خلال دراسة الفنون الصخرية في الوادي، وبسبب تنوع الفنون الصخرية بالمنطقة وتعدد موضوعاتها وأساليب تنفيذها فقد تم تثبيت عدة متغيرات وهي كالآتي:

1. موضع الفنون الصخرية

يشمل موضع الفنون الصخرية مكانين يمثلان أهمية كبرى في دراسة الفنون الصخرية، هما:

الأول: هو الموضع الجغرافي الذي تم فيه تنفيذ الفن الصخري، مثل حافة بحيرة أو جبل أو خلافه. حيث يعد هذا الموضع الجغرافي دليلا أثريا هاما على وجود الإنسان في هذا المكان، لتنفيذ الفن الصخري في فترة محددة من الماضي.

الثاني: هو توزيع المشاهد الفنية في المكان الذي يتم فيه تنفيذ الفن الصخري والذي قد يمثل واجهة صخرية مثلا، أو صهرة مفردة أو خلافه، ويساعد هذا التوزيع على فهم المشهد الفني والتعرف على الفكرة أو الموضوع الذي تعبر عنه اللوحة ومضامينها الفكرية والحضارية.

إضافة إلى ذلك تختلف مشاهد الفن الصخري وفقًا لطبيعة المكان الذي تم فيه تنفيذها، بمعنى أن المكان قد يفرض أحيانا على الفنان موضوعات محددة حسب حجم ومساحة الواجهة التي ينفذ عليها مشاهده الفنية، وكذلك حالة ونوع الصخرة نفسها وطبيعتها وخامتها.

2. التقنيات المستخدمة في تنفيذ الفنون الصخرية

نفذت أغلبية الفنون الصخرية بوادي بوا على صخور رملية، ومن ثم فقد نفذت أغلب المشاهد الفنية باستخدام تقنية الحك أو الحفر والحز، مع ذلك فإنه في كثير من الأحيان تتداخل تلك الأساليب مع أخرى كتقنية النقر. وعليه فقد استخدمت طرق عدّه في تنفيذ الفنون الصخرية في وادي بوا، يمكن حصرها في ثلاث طرق هي: طريقة النقر، وطريقة الحفر أو (الحز)، وطريقة الحك.

كما تعكس تقنية تنفيذ الفنون، استخدام أدوات مختلفة في تنفيذها، مثلا تم استخدام عدة أدوات في نقر الرسوم الفنية على واجهات الصخر، كالأحجار البازلتية المنتشرة في المنطقة، أو الإزميل والمطرقة أو الفأس وربما كانت أدوات غير متقنة الصنع.

3. الأساليب الفنية

يشير مصطلح الأسلوب (Style) في علم الآثار إلى عدة مفاهيم من بينها طريقة محددة ومميزة لعمل شيء ما، وأنه مرتبط بوقت ومكان محددين (Sackett 2017: 369) . كما يعرف بأنه الشكل الثابت وأحيانًا العناصر الثابتة والنوعيات والتعبير عن فن فرد أو جماعة.

وعليه يمكن القول: إن الأسلوب هو تجسيد للحضارة ككل، وهو العلامة الظاهرة لوحدتها، ويشير مفهوم الأسلوب الفني إلى الإضافات التي يضعها، ويعدل عليها الفنان القديم؛ للتعريف بعمله الفني (Schapiro 1953, p 387).

ويرى خان أن سمات الفن الصخري في المملكة العربية السعودية في عصور ما قبل التاريخ تقتصر على مناطق أو مواقع معينة، ومن خلالها يمكن التمييز بينها أو التعرف على عمل مجموعات اجتماعية معنية أو الفنانين التابعين لمدرسة فكرية واحدة (خان 1989: 22). ويرى أن الأسلوب كذلك عنصر هام في العمل الفني حيث يساعد في التمييز بين أعمال الفنانين المختلفين في نفس الفترة الحضارية، أو في عصور مختلفة (خان، 1996، ص 67).

ومن خلال الدراسة الميدانية تبين أن الرسوم الصخرية في مواقع منطقة الدراسة جاءت بأساليب فنية متنوعة، وهو ما يدل على اختلاف الأساليب الفنية والفكرية لمنتجي الفنون الصخرية. وقد تم التعرف على أربعة أساليب فنية رئيسة، استخدمت في تنفيذ الأشكال في لوحات الرسوم الصخرية وهي:

1. الأسلوب التخطيطي
2. الأسلوب الإطاري
3. الأسلوب العودي
4. الأسلوب شبه الواقعي

4. الفترات الزمنية للفنون الصخرية:

يعود الفضل الأول في تأريخ الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية ووضعها في إطار زمني نسبي، للأعمال الرائدة لأناتي الذي نشر نتائج بعثة فيلبي- ريكمانز- ليبنز في الفترة 1951-1952 في أربعة مجلدات (Anati 1968, p 74)

وقد قسم أناتي الفن الصخري إلى مجموعات زمنية تبدأ بالأقدم، وهي مجموعة "الصيادين المبكرين" التي تشمل أعمالًا فنية بسيطة لا تشمل حيوانات مستأنسة، ونادرًا ما يتم رسم الشخصيات البشرية. تأتي بعدها مجموعة "الصيد- والرعي"، تشير فنونها إلى حياة وأنشطة عدة مجموعات بشرية في فترات سابقة للكتابة. وسميت المجموعة الثانية بـ "الكتابية" وتشمل المراحل التي ترتبط مع النقوش الجنوبية، وتظهر تعابير فنية في فترة انتشرت فيها الكتابة. أما المرحلة الأخيرة والأحدث فهي "الإسلامية"، وتشمل جميع الأساليب الفنية المؤرخة بعد الهجرة (622 م). وقد تم تقسيم هذه المجموعات إلى مراحل تمتد من فترة ما قبل 6000 ق.م وحتى بعد 622 ميلادية (Anati 1968, p 160).

وعلى الرغم من أن مشاهد الفن الصخري في منطقة الدراسة تعكس العديد من العناصر، التي تعود على الأقل لثلاث فترات زمنية، فإنه من الصعب تحديد تواريخ مطلقة ومحددة للفن الصخري في وادي بوا، إلا أنه تمت ملاحظة التقارب الكبير في درجة لون غشاء العتق (البلى) للأشكال المنحوتة في وادي بوا وتجانسها مع اللون الأصلي لسطح الصخرة، وتشابه الأساليب والتقنية التي نفذت بها.

واستنادًا إلى العناصر الحيوانية مثلًا فإن أقدم الفترات التي يمكن من خلالها تأريخ الفن الصخري في وادي بوا هي فترة العصر الحجري الحديث والتي يمثلها ظهور البقر والماعز في مشاهد قليلة للغاية قد لا تدعم بالكامل هذه الافتراضية.

والواقع أن أغلبية المشاهد تعود إلى فترات لاحقة للعصر الحجري الحديث بالمنطقة وربما من فترة العصر البرونزي وما بعدها خاصة في الفترات الإسلامية. وهي فترة قد تمتد من العصر البرونزي (حوالي 4500 -2500 سنة مضت) حيث سادت في المشاهد الفنية الأساليب التخطيطية الشكل للبشر والحيوانات، وظهور الحيوانات بكثرة كالجمال والوعول والظباء، والأسود، والكلاب، وغيرها.

كما أن هناك بعض الأساليب التي يمكن أن تنسب إلى فترة العصر الحديدي (2500 - 1500 سنة مضت) حسب تصنيف خان حيث سادت في المشاهد الرسوم التخطيطية الشكل والعودية التجريدية والزخارف الهندسية وغيرها. وبذلك فإن أغلبية الفنون التي عثر عليها في منطقة الدراسة تشبه في تنفيذها رسوم لها بنية غامقة ومنفذة بالأساليب الفنية السائدة خلال العصر البرونزي، ولفترة قد يعود تأريخها تقريبًا إلى ما بين منتصف الألف الخامس قبل الميلاد، ومنتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ما عدا تلك المرتبطة بالكتابات بنية فاتحة وتتضمن رسوما للحصان والجمل وأشكال أسلحة، ونقوشا صخرية لم تشملها هذه الدراسة.

موضوعات الفنون الصخرية ومضامينها:

تنوعت موضوعات لوحات الفن الصخري في منطقة الدراسة، حيث مثلت أنماطًا وأساليب مختلفة عكست الكثير من الدلائل حول القدرات الفكرية والفنية للإنسان في عدة فترات زمنية، وصورت البيئة التي عاش فيها. وبالرغم من التداخل الكبير للعناصر التي قد تختلف زمنيًا، سواء كانت رسومًا فردية أم جماعية، فإنه أمكن تمييز العديد من المشاهد في اللوحات التي تمت دراستها. وتتركز تلك العناصر في الأشكال الحيوانية والأشكال البشرية، وبعض الأشكال المبهمة، بالإضافة إلى النقوش والكتابات. وتمثل كل هذه الأشكال في بعض الأحيان مشاهد معينة تعكس موضوعات بحد ذاتها، ومن ثم فإن وجود الحيوانات إما لكونها تمثل مشهد صيد أو رعي، أو قافلة كما في حالة الجمال.

وسوف نركز في هذا القسم على الحديث عن هذه الأشكال ومن ثم عرض المواضيع الخاصة بها كالصيد أو الرعي أو غيرها، وكذلك الحال مع صور الشخوص الآدمية التي قد تعكس مشاهدها العديد من النشاطات .

أولًا. الموضوعات الحيوانية

تناولت اللوحات التي تشمل أشكالا حيوانية عدة موضوعات تمثل المناظر العامة للحيوانات، ومشاهد الصيد، والرعي، وغيرها. وتحتوي واجهات الفنون الصخرية على عدة موضوعات، تمثل مناظر لحيوانات مثل: الأسود، والوعول، والنعام، والجمال، والخيول، والكلاب، والأبقار، وغيرها من الرسومات التي تناولت أشكالا حيوانية مختلفة. وقد ظهرت هذه الحيوانات إما مع أشكال آدمية أو أشكال أخرى أو مفردة، وظهرت في العديد من المشاهد مثل الصيد والرعي والحركة مع الحيوان كما في حالة الجمال مثلا. ويمكن تمييز عدد من الموضوعات التي ارتبطت بالحيوانات في منطقة الدراسة وتمثل مشاهد مرتبطة زمنيًا أو متراكبة:

أ. موضوعات الصيد

عكست مناظر الصيد في الرسومات الصخرية في وادي بوا تنوعًا فريدًا يعكس البيئة المحيطة خلال فترات زمنية مختلفة. ويعد الصيد أحد أبرز المشاهد المرتبطة بالحيوانات في اللوحات الفنية في منطقة الدراسة، ويمكن القول: إن الصيد قد مثل نشاطا بارزًا لمجتمعات وادي بوا خاصة خلال عصور ما قبل التاريخ.

فقد كان الصيد وجمع الثمار هو طريقة الحصول على الغذاء لأغلب جماعات ما قبل التاريخ قبل استئناس الحيوان خلال العصر الحجري الحديث، رغم أنه استمر لفترات طويلة بعد ذلك العصر، وأن كلًا من الزراعة وتربية الماشية قد حلا محل الصيد والجمع في معظم أنحاء العالم. ومع ذلك فقد استمر الصيد كإحدى الهوايات والرياضات التي يمارسها الإنسان، وتحول إلى رمزية في جميع الثقافات الإنسانية، وخاصة في الفترة التي أعقبت فترة العصور الحجرية، فظهرت الفنون التي تصور مناظر لرحلات الصيد ومطاردة الحيوان وقتله، وتجسد بذلك معنى الانتصار والقوة والمكانة للصياد.

بالإضافة إلى ذلك يتميز وادي بوا بأنه يقع في منطقة تمر منها قوافل التجارة والحج، ناهيك عن وجود الأحواض الحجرية التي يتجمع فيها الماء مع بقائه لفترات تصل لأشهر بعد توقف نزول المطر، مما يجعل منها مكانًا ملائمًا للصيد نظرا لتجمع الحيوانات بحثًا عن الماء والعشب وهو ما مكن الإنسان من رؤيتها بسهولة.

وبالرغم من أن أغلب الواجهات تُظهر أشكالًا للحيوانات، فإن مشاهد الصيد كانت نادرة بشكل عام.

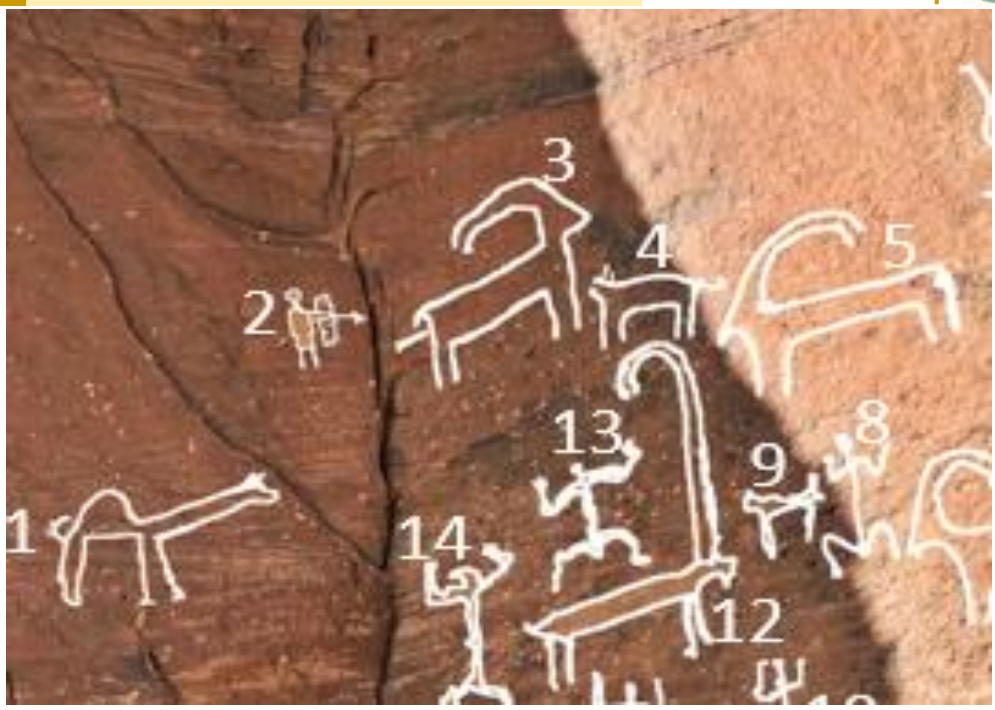

لوحة (2): شكل بشري رقم (3) بجسد مستطيل الشكل ويحمل قوسا، وسهما مصوبا للأمام نحو وعل ذكر كبير الحجم، (له قرون تمتد لنصف الجسم، ونتوء في الفك السفلي قد يكون لحية صغيرة).

ب. موضوعات الرعي:

كانت ممارسة الرعي في عصور ما قبل التاريخ نشاطًا اقتصاديًا من قبل العديد من المجتمعات في جميع أنحاء العالم. ويعد الرعي أحد الموضوعات الدائمة في عصور ما قبل التاريخ وتاريخ الشرق الأدنى القديم، ويلعب الرعاة أدوارًا محورية في الكتابات التي تصف التطور الاقتصادي والثقافي للمنطقة، منذ ثورة العصر الحجري الحديث إلى ظهور الحضارات المعقدة. وفي المملكة العربية السعودية، مورس الرعي كطريقة حياة لآلاف السنين، خاصة في الفترة التي أعقبت العصر الحجري الحديث .

لقد ارتبطت مشاهد الرعي في الفنون الصخرية بالحيوانات المستأنسة خلال العصر الحجري الحديث وما بعده مثل الكلاب والأغنام، والماعز، والإبل، والخيل، والبقر، وغيرها من الحيوانات. ومع ذلك لا يمكننا تحديد مشاهد بعينها في الفنون الصخرية بوادي بوا، مرتبطة بالرعي أكثر من كونها مرتبطة بظهور الحيوانات المستأنسة.

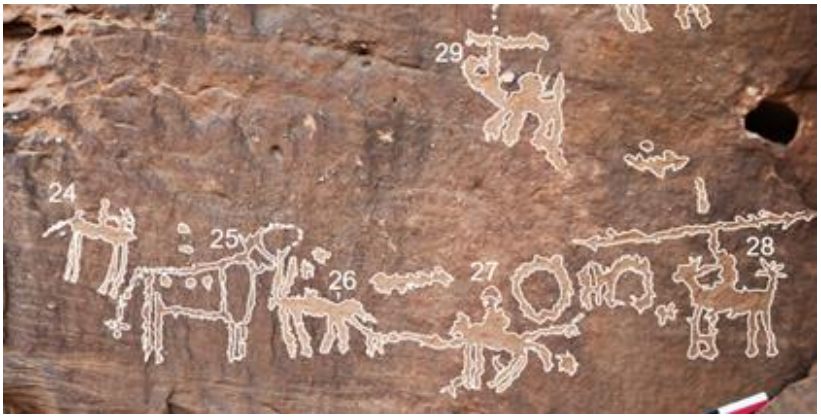

لوحة (4): شكل (25) ثور

ثانيًا: الموضوعات الاجتماعية

ونقصد بها هنا الطقوس مثل الرقص أو الترحيب أو تجمعات احتفالية بشرية. وتكون هذه في الغالب تخيلية إلى حد كبير لأنها تعتمد بشكل كبير على التحليل البصري للمشهد دون المعرفة الحقيقة لما يريد أن يعكسه الفنان.

فرفع اليدين مثلًا إلى الأعلى قد يشير إلى العديد من النشاطات كالترحيب والرقص وحتى الابتهال والدعاء. وبالرغم من أن ذلك قد يكون واضحًا بشكل كبير في العديد من الفنون الصخرية في مواقع عديدة من المملكة العربية السعودية، فإننا دائمًا ما نكون أمام عدد من الاحتمالات لهذه الوضعيات.

لقد كانت هذه المشاهد في منطقة الدراسة قليلة إلى حد ما، وتعكس بعض التقاليد في استخدام أداوت قتالية كالتروس، والرماح، وغيرها.

لوحة (5): الأشكال (1 و 2 و3 و 12 و 15) لأشخاص يؤدون طقوسا قتالية ويحملون رماحا وتروسا

ثالثًا: موضوعات القتال

على الرغم من أنه لا توجد مشاهد محددة تشير إلى قتال متبادل بين عنصرين من العناصر الفنية، فإن الأسلحة قد ظهرت في العديد من اللوحات الفنية. وتظهر هذه إما محمولة من شخصيات فردية أو راكبة على ظهور الجمال أو الخيل. وبالرغم من صعوبة تحديد أنواع الأسلحة بدقة، فإن التحليل الأولي للمشاهد يشير إلى وجود السيوف والرماح والحربة والخنجر وأدوات دفاع كالتروس وغيرها.

لوحة (6) شكل بشري، وتظهر فيه اليدان مرفوعتان إلى الأعلى، إحداهما تحمل سلاحا ربما يكون سيفا، وفي منتصف الجسم يوجد خط حول الخصر يمتد من اليمين واليسار بميلان ونتوء.

ومن أكثر الأسلحة التي ظهرت في المشاهد الفنية الرمح، حيث أمكن تمييز ما يقارب 52 عنصرًا في جميع مواقع الدراسة. وفي الغالب يكون الرمح أفقيًا أو مائلًا خاصة عندما يكون ممسوكًا من فارس على صهوة الخيل أو الجمال. ويكون في الغالب طويلا بامتداد محور الرسم نفسه .

لوحة (7) راكب على ظهر خيل وممتد منه خط متصل بلجام الخيل، ويبدو أنها إحدى يديه، والأخرى مرتفعة للأعلى وتمسك برمح طويل

بالإضافة إلى ذلك ظهر القوس، والسهم، في ستة مشاهد تتصل دائمًا بشخصية آدمية، حيث ظهر في إحدى الواجهات استخدام رأس السهم ليمتد في نهاية خط يمر بمشهد به 20 عنصرًا، تنوعت ما بين وعول، وكلاب، حيث يميزها خط أفقي يمر على أغلب العناصر وفي نهايته رأس سهم، وقد يحمل ذلك الحز الممتد بعض الدلالات ربما تتعلق بفكرة ضم مشهد الصيد لتلك العناصر، وهناك العديد من الأسلحة الأخرى التي لا يمكن تمييزها بدقة بسبب طبيعة الرسم والتجوية الشديدة في الصخر الرملي.

لوحة (8) سهم ممتد بشكل أفقي يقطع أغلب العناصر الموجودة على الواجهة وفي نهايته يظهر رأس السهم

النتائج:

هذه الدراسة تعد أول دراسة للفن الصخري بالوادي وإضافة جديدة إلى الدراسات الجامعية المتخصصة في مجال الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية.

وقد تم التوصل إلى العديد من النتائج المتعلقة بمواضيع الفنون الصخرية ومضامينها الحضارية في منطقة وادي بوا بمحافظة العلا، ويمكن إجمال هذه النتائج فيما يلي:

- يتميز وادي بوا بسمات جيولوجية جغرافية مهمة، تمثلت في توزيع وجهات صخرية، مما أدى إلى تميز مواضيع الفنون الصخرية وتنوعها.
- مثّل الوادي ملتقى للعديد من الأودية الصغيرة التي شكلت منطقة واحاتها بيئة خصبة وتجمعات مياه في أحواض صخرية .
- تعكس مشاهد الفن الصخري في منطقة الدراسة ثلاث فترات زمنية تمتد من العصر الحجري الحديث حتى الفترة الإسلامية.

- نفذت أغلبية الفنون الصخرية بوادي بوا على صخور رملية ومن ثم فقد نفذت أغلب المشاهد الفنية باستخدام تقنية الحك أو الحفر والحز، ومع ذلك فإنه في كثير من الأحيان تتداخل تلك الأساليب مع أساليب أخرى كتقنية النقر .
- تنوعت موضوعات لوحات الفن الصخري في منطقة الدراسة، حيث مثلت أنماطًا وأساليب مختلفة تعكس الكثير من الدلائل والمؤشرات حول تواجد الجماعات البشرية في تلك المنطقة أو مرورها بها، وأيضًا القدرات الفكرية والفنية للإنسان في عدة فترات زمنية، كما نقلت صورة للبيئة التي عاشت فيها تلك الجماعات. وبالرغم من التداخل الكبير للعناصر التي قد تختلف زمنيًا، سواء كانت رسومًا فردية أم جماعية، فإنه أمكن تمييز العديد من المشاهد والمواضيع في اللوحات التي تمت دراستها.
- تركزت أغلب المشاهد في عناصر لأشكال حيوانية وأشكال بشرية، وبعض الأشكال المبهمة، بالإضافة إلى الوسوم والكتابات، وتمثل كل هذه الأشكال في بعض الأحيان مشاهد معينة تعكس موضوعات بحد ذاتها، ومن ثم فإن وجود الحيوانات إما لكونها تمثل مشهد صيد أو رعي أو قتال، أو قافلة كما في حالة الجمال، هذه المشاهد تساهم في بناء بعض التصورات حول المضامين الحضارية والعوامل البيئية التي ساعدت على تواجد الإنسان في هذا الوادي واستقراره وممارسته لبعض الأنشطة.
- تظهر الفنون الصخرية في وادي بوا توافقًا في موضوعاتها مع موضوعات الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية، خاصة شمال غرب ووسط المملكة، خاصة في مشاهد الصيد والرعي، ورغم قلتها، فإنها في الوقت ذاته تعكس سمات محلية تتمثل في مشاهد نحت الجمال بتفريغ الجزء الداخلي، التي تعود لفترات متأخرة ربما تمتد حتى الفترة الإسلامية، مع وجود نادر للفترات المبكرة من الفن الصخري.
- هذا البحث يقدم نواة للتعمق في المضامين الحضارية للفنون الصخرية في وادي بوا التي حملتها المواضيع المتنوعة والعناصر المختلفة فيها، ولا شك أن ذلك سيساهم في الوصول لاستنتاجات مهمة تساعد على فهم التطورات الحضارية والاجتماعية، والعمق الحضاري للإنسان في منطقة العلا.
- **وتوصي الباحثة بضرورة القيام بمسح أثري دقيق للمو اقع الأثرية على طول ساحة الوادي .**

المراجع

الجاسر، حمد. (1977). *رحلة إلى بلاد العلا*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

خان، مجيد. (1989). *دراسة علم الرسوم الصخرية*، وكالة الآثار والمتاحف.

خان، مجيد. (1996). مدارسة نقدية عن كتب أناتي في الرسوم الصخرية، *أطلال حولية الآثار العربية السعودية*، (14)، 45-61.

العنزي، زبن. (1996). *معجم وتاريخ القرى* (ط.1).

الزهراني، عوض. (2007). *تل الكثيب بالعلا: دراسة آثاريه مقارنة*، وكالة الآثار والمتاحف.

عمار، حسني عبدالحليم. (د.ت) *دادان من مراكز الفن الكبرى في جزيرة العرب في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد*، سلسلة مداولات الملتقى السابع للجمعية السعودية للدراسات الأثرية. الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.

References

al-ʿAnzī, Zabin. (1996). *Muʿjam wa-tārīkh al-Qurá* (1st ed), (in Arabic).

al-Jāsir, Ḥamad. (1977). *Riḥlat ilá bilād al-ʿUlā*, Dār al-Yamāmah lil-Baḥth wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, (in Arabic).

al-Zahrānī, ʿAwaḍ. (2007). Tall al-Kathīb bi-al-ʿUlā : dirāsah āthāryh muqāranah, Wakālat al-Āthār wa-al-Matāḥif, (in Arabic).

ʿAmmār, Ḥusnī ʿbdālḥlym. (N. D) *dādān min Marākiz al-fann al-Kubrá fī Jazīrat al-ʿArab fī al-niṣf al-Thānī min al-alf al-Awwal qabla al-Mīlād*, Silsilat mudāwalāt al-Multaqá al-sābiʿ lil-Jamʿīyah al-Saʿūdīyah lil-Dirāsāt al-Atharīyah. al-Jamʿīyah al-Saʿūdīyah lil-Dirāsāt al-Atharīyah, al-Riyāḍ, (in Arabic).

Anati, E. (1968-1974). *Rock Art in Central Arabia*, Vols. 1,2,3,4, (4) Universite de Louvain, Instiute Orientalise Louvai.

Khan, M. (1993). *Prehistoric Rock Art of Northern Saudi Arabia - A Synthetic Approach to the Study of the Rock Art from Wadi Damm, Northwest of Tabuk*. Published by Ministry of Education Department of Antiquities and Museums, Kingdom of Saudi Arabia.

Khan, M. (2007). *Rock Art of Saudi Arabia Across "Twelve Thousand Years"*, King Fahd National Library Cataloging – in-Publication Data, Riyadh.

Khān, Majīd. (1989). *dirāsah ʿilm al-rusūm al-ṣakhrīyah*, Wakālat al-Āthār wa-al-Matāḥif, (in Arabic).

Khān, Majīd. (1996). mdārsh naqdīyah ʿan kutub anāty fī al-rusūm al-ṣakhrīyah, *aṭlāl Ḥawlīyat al-Āthār al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah*, (14), 45-61, (in Arabic).

McClure. H.A. (1976). Radiocarbon chronology of late Quaternary lakes in the Arabian desert. *Nature* 263: 755-756.

Sackett. M. (2107). *The Meaning of Style in Archaeology: A General Model*. Published online by Cambridge University Press: 20 January 2017. American Antiquity, Volume 42, Issue 3, July 1977, pp. 369 – 380.

Schapiro, Meyer. (1953). *Style*, University of Chicago Press.